

ويهمنا في هذه المجموعة من الآيات حديثها عن رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام، ومهمته عند أهل الكتاب، وهي أنه يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، أي أنه يريد أن يخفف عنهم، وأن تنسخ رسالته بعض الأحكام المشددة في تحريم طيبات عليهم.

وهذا ما حصل فعلاً، وكل من قام بمقارنة سريعة بين بعض الأحكام في التوراة وهذه الأحكام في الإسلام يخرج بهذه النتيجة.

أشار الإمام الزمخشري في كشافه - أثناء تفسير الآية - إلى مجموعة من الأحكام الشديدة على اليهود والتي يبدو فيها الإصر الثقيل عليهم فقال: الإصر: الثقل الذي يأصر صاحبه، أي يحبسه عن الحراك لثقله. وهو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته، نحو: اشتراط قتل الأنفس في صحة توبتهم، وكذلك الأغلال، مثل لما كان في شرائعهم من الأشياء الشاقة، نحو: بت القضاء بالقصاص عمداً كان أو خطأ من غير شرع الدية، وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب، وإحراق الغنائم، وتحريم العروق في اللحم، وتحريم السبت^(١).

الإصر الثقيل كان عقوبة من الله لليهود، وقد تمثل في الأحكام الشاقة القاسية التي طالبهم الله بها جزاء ظلمهم وعدوانهم وبغيهم وانحرافهم.

(١) الكشاف للزمخشري: ٢: ١٢٢.